الإمام الحسين عليه السلام في القرآن والتوراة والإنجيل

مجموعة من بحوث ومقالات العلامة البدري
مزيدة ومنقّحة مع تعليقات وإضافات تكميليّة

إعداد: د. السيد حسين البدري

إصدارات مركز فجر عاشوراء الثقافي ـ التابع للعتبة الحسينية المقدسة
١٤٤٤ـ٢٠٢٣هـ

مركز فجر عاشوراء الثقافي

التابع للعتبة الحسينية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية

العراق - النجف الأشرف
حي الغدير
هاتف : ٩٦٤٧٧٢٨٢٢٠٥٤٣+
fajrashura@fajrashura.com

عنوان الإصدار	:	الإمام الحسين عليه السلام في القرآن والتوراة والإنجيل مجموعة من بحوث ومقالات العلامة البدري مزيدة ومنقّحة مع تعليقات وإضافات تكميلية.
إعداد	:	د. السيد حسين البدري
سنة الإصدار	:	٢٠٢٣/١٤٤٤
نوع الإصدار	:	إلكتروني - PDF
الناشر	:	مركز فجر عاشوراء الثقافي
الموقع	:	fajrashura.com

جميع الحقوق محفوظة © لمركز فجر عاشوراء الثقافي، يُسمح بالنَّشر غير النفعي الالكتروني ويسمح بالاقتباس مع ذكر المصدر ولا يسمح بتغيير جزء من اجزاء هذا الملف او طباعته في المطابع دون اذن رسمي من المركز

إِنَّ اللهَ اشتَرى مِنَ المُؤمِنِينَ أَنفُسَهُم وَأَموالَهُم
بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقتُلُونَ
وَيُقتَلُونَ وَعداً عَلَيهِ حَقًّا
فِي التَّوراةِ وَالإِنجِيلِ وَالقُرآنِ
وَمَن أَوفى بِعَهدِهِ مِنَ اللهِ فَاستَبشِرُوا بِبَيعِكُمُ الَّذِي
بايَعتُم بِهِ وَذلِكَ هُوَ الفَوزُ العَظِيمُ ﴿١١١﴾
التَّائِبُونَ العابِدُونَ الحامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ
الآمِرُونَ بِالمَعرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ المُنكَرِ وَالحافِظُونَ لِحُدُودِ
اللهِ وَبَشِّرِ المُؤمِنِينَ ﴿١١٢﴾

سورة التوبة/١١١-١١٢.

المحتويات

الإمام الحسين عليه السلام في القرآن الكريم سورة الاحقاف نموذجا ٥

ذكر الحسين عليه السلام في التوراة(سفر اشعيا) نموذجا ٣٤

ذكر الحسين عليه السلام في الإنجيل (سفر رؤيا يوحنا) نموذجا..... ٤٤

الإمام الحسين عليه السلام
في القرآن الكريم
سورة الاحقاف نموذجا[1]

بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَوَصَّينَا الأِنسانَ بِوالِدَيهِ إِحساناً حَمَلَتهُ أُمُّهُ كُرهاً وَوَضَعَتهُ كُرهاً وَحَملُهُ وَفِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهراً حَتَّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَربَعِينَ سَنَةً قالَ رَبِّ أَوزِعنِي أَن أَشكُرَ نِعمَتَكَ الَّتِي أَنعَمتَ عَلَيَّ وَعَلى والِدَيَّ وَأَن أَعمَلَ صالِحاً تَرضاهُ وَأَصلِح لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبتُ إِلَيكَ وَإِنِّي مِنَ المُسلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُولئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنهُم أَحسَنَ ما عَمِلُوا وَنَتَجاوَزُ عَن سَيِّئاتِهِم فِي أَصحابِ الجَنَّةِ وَعدَ الصِّدقِ الَّذِي كانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾﴾ الأحقاف/ ١٥-١٦

روى الكليني بسنده عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما حملت فاطمة عليها السلام بالحسين جاء جبرئيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ان فاطمة

(١) هذا البحث للعلامة السيد سامي البدري نشر في كتاب بحوث في النهضة الحسينية.

ستلد غلاماً تقتله أمتك من بعدك فلما حملت بالحسين عليه السلام كرهت حمله. وحين وضعته كرهت وضعه. ثم قال أبو عبد الله عليه السلام تكرهه لما علمت انه سيقتل. قال وفيه نزلت هذه الآية ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا ووَضَعَتْهُ كُرْهًا وحَمْلُهُ وفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا﴾». (١)

تمهيد:

اخبر القرآن الكريم بطريقته الخاصة عن قصة الحسين عليه السلام.

وأشار الأئمة عليهم السلام إلى تلك الآيات من خلال الميراث العلمي الذي ورثوه عن جدهم النبي صلى الله عليه وآله.

من قبيل ما رواه ابن شهر آشوب في كتاب (المناقب) عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ وَلَوْ لا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَواتٌ وَمَساجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾

(١) الكليني، الكافي ج١/ ٤٦٤.

الحج/ ٤٠ . قال : «نحن ، نزلت فينا».[١]

وفي تفسير على بن إبراهيم وقوله عزوجل: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ قال: «الحسين صلوات الله عليه وعلى جده وأبيه وأمه وأخيه وذريته وبنيه، حين طلبه يزيد ليحمله إلى الشام فهرب إلى الكوفة وقتل بالطف».[٢]

وفي روضة الكافي عن ابن محبوب عن أبي جعفر الأحول عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ﴾ قال: «نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى وحمزة وجعفر، وجرت في الحسين عليهم السلام أجمعين».[٣]

وفي مجمع البيان قال أبو جعفر عليه السلام: «نزلت في المهاجرين وجرت في آل محمد: الذين اخرجوا من ديارهم وأخيفوا».[٤]

ونموذج ذلك كثير ومن ذلك سورة الأحقاف، وسورة الفجر، وغيرها.

---

(١) ابن شهر آشوب، المناقب، ج١ ص٥٩.
(٢) علي ابن إبراهيم القمي، تفسير القمي، ج٢ ص٨٤.
(٣) نفسه، ج٢ ص٣٣٨.
(٤) راجع تفسير نور الثقلين - الشيخ الحويزي ج٣ ص٥٠١.

الآيات تتحدث عن إنسان خاص هو من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله :

تتحدث هذه الآيات عن إنسان معين بخصائص معينة هي:

- قد ولد لستة اشهر.
- هو ممن انعم الله عليه وعلى والديه وله ذرية صالحون انعم الله عليهم أيضا.
- انه معروف باتباع والديه.
- انه قتل في سبيل الله.
- ان عمره يوم قتل خمس وخمسون سنة ويزيد فوقها شهور وأيام.
- وبمعونة سياق الآيات التي قبلها نعرف ان هذا الإنسان هو من آل محمد صلى الله عليه وآله من علي صلى الله عليه وآله شبيه هارون من موسى عليهما السلام كما في الرواية السابقة انه الحسين عليه السلام.

تفسير الآية في التراث السني

جاء في التراث الروائي التفسيري السني عن ابن عباس وعلي عليهما السلام أنها نزلت في أبي بكر وذريته.

قال القرطبي: وروي أن الآية نزلت في أبي بكر الصديق وكان حمله وفصاله في ثلاثين شهرا

حملته أمه تسعة أشهر وأرضعته إحدى وعشرين شهرا.[1]

قال السيوطي وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أنزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني الآية فاستجاب الله له فأسلم والداه جميعا وإخوانه وولده كلهم ونزلت فيه أيضا ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطى وَاتَّقى﴾ إلى آخر السورة.

قال القرطبي: وقال علي رضي الله عنه هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه أسلم أبواه جميعا ولم يجتمع لأحد من المهاجرين أن أسلم أبواه غيره فأوصاه الله بهما ولزم ذلك من بعده.[2]

تفسير الآية في التراث الشيعي

وفي التفسير الروائي الشيعي عن الامام علي بن الحسين عليه السلام والإمام الصادق عليه السلام: أنها نزلت في الحسين عليه السلام وتسعة من ذريته.

روى الكليني بسنده عن أبي خديجة عن أبي

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٦/ ١٩٣.
(٢) نفسه، ج: ١٦ ص: ١٩٥.

عبد الله عليه السلام قال: لما حملت فاطمة عليها السلام بالحسين جاء جبرئيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ان فاطمة ستلد غلاماً تقتله أمتك من بعدك فلما حملت بالحسين عليه السلام كرهت حمله. وحين وضعته كرهت وضعه. ثم قال أبو عبد الله عليه السلام تكرهه لما علمت انه سيقتل. قال وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا ووَضَعَتْهُ كُرْهًا وحَمْلُهُ وفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا﴾». (١)

وروى الكليني أيضاً رواية أخرى اكثر تفصيلاً وهي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إن جبرئيل عليه السلام نزل على محمد صلى الله عليه وآله فقال له يا محمد إن الله يبشرك بمولود يولد من فاطمة تقتله أمتك من بعدك.

فقال: يا جبرئيل وعلى ربي السلام لا حاجة لي في مولود يولد من فاطمة تقتله أمتي من بعدي.

فعرج ثم هبط عليه السلام فقال: يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويبشرك بانه جاعل في ذريته الامامة والولاية والوصية،

فقال: قد رضيت.

ثم ارسل إلى فاطمة ؛ ان الله يبشرني بمولود

(١) الكليني، الكافي، ج١/ ٤٦٤.

يولد لك تقتله أمتي من بعدي.

فأرسلت إليه لا حاجة لي في مولود مني تقتله أمتك من بعدك.

فارسل إليها ان الله قد جعل في ذريته الامامة والولاية والوصية فأرسلت إليه إني قد رضيت.

قال وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَ وَصَّيْنَا الإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْساناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلى والِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ فلو لا انه قال اصلح لي ذريتي لكانت ذريته كلهم أئمة».(١)

وقد رواها الشيخ الصدوق أيضا في كتابه علل الشرائع.

الواقع التاريخي يؤكد ان الحسين عليه السلام وذريته مصداق الآية.

والواقع التاريخي الذي جرى بعد نزول القرآن نجده لصالح الرواية الشيعية حيث ولد الحسين عليه السلام لستة اشهر ورضاعته أربعة وعشرون شهرا هذه ثلاثون شهرا كما أشارت

(١) الكليني، الكافي، ج١ ص٤٦٤ رواية ٤.

الآية. وقد استفاضت بل تواترت الأحاديث عن جده النبي صلى الله عليه وآله في فضله.

وتصدت الدولة الأموية لتشويه نهضته وتأطيرها بإطار الخروج على إمام الزمان، وان من خرج على إمام زمانه مات ميتة جاهلية ورووا عن النبي صلى الله عليه وآله كذبا انه قال «من خرج عن السلطان مات ميتة جاهلية»، لتبرير قتله عليه السلام وسبي نسائه في مأساة لا نظير لها في تاريخ الإسلام، وأطبقت الأمة على السكوت عشرين شهرا بعد الواقعة لا تسمع فيها من خطباء المنابر بعد صلاة الجمعة في كل الأمة الإسلامية شرق الأرض وغربها إلا لعن علي والحسن والحسين عليهم السلام.

ثم تزلزلت الأرض من تحت أقدام بني أمية، واستجاب الله تعالى دعاء الحسين عليه السلام:

حين بتر عمر يزيد.

ونزع رغبة الملك من قلب ولده معاوية فاستقال بعد أربعين يوما.

واختلف أهل الشام واقتتلوا على السلطة، واقتتل أهل خراسان، واقتتل أهل اليمن وأهل البصرة.

وامتازت الكوفة عن غيرها بان القتال كان فيها

بين جبهة قاتلت الحسين عليه السلام وجبهة ترفع شعار الحسين عليه السلام للأخذ بثأره ممن كانوا في السجون من شيعته، وبدأ النشء الجديد يتبرأ من بني أمية ويترحم على الحسين وأبيه وأخيه عليهم السلام، وينفتح على أحاديث النبي صلى الله عليه وآله فيهم وفي إمامتهم الإلهية حتى سقطت دولة بني أمية وانهار إعلامهم في الحسين عليه السلام تماما.

وتحول قبر الحسين عليه السلام إلى مزار ومثوبة للمؤمنين لا يشبهه إلا مزار ومثوبة بيت الله الذي بناه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام في مكة.

مضافا إلى ذرية تنتسب إليه بعدد غفير يملأ الدنيا برز منهم تسعة أئمة هدى في الدين تاسعهم غائب لا يزال حيا ينتظر إذن الله له بالظهور ليملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وهي عقيدة يحملها الشيعة ويملكون وسائل إثباتها لمن رام تحقيق النظر فيها.

وليس من شك ان هذه الأمور بمجموعها تشكل ظاهرة خاصة بالحسين عليه السلام وذريته، لا يملك أبو بكر وذريته شيئا منها على الإطلاق.

ويتضح من ذلك ان الرواية التي نسبت إلى علي عليه السلام والى تلميذه ابن عباس، وتقول ان الآية

في أبي بكر وولده ليس لها شيء من الواقع التاريخي يصدقها ولو سلطنا البحث في أسانيدها لكشف البحث عن الوضاع الذي وضعها.

شرح الآيات:

قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْساناً﴾:

وردت الوصية بالوالدين في آية أخرى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْناً وَإِنْ جاهَداكَ لِتُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما﴾ العنكبوت/ ٨.

والإحسان والحُسْن واحد، والمعنى أننا امرنا الإنسان بمعاملة والديه بالحسنى، أي بالطاعة والموافقة لهما ما دامت هذه الطاعة فيما امر به الله ونهى عنه، فإذا أمراه بالشرك فلا طاعة ولا موافقة.

وحين يكون الجو العام هو تبنّي الدولة لعن علي عليه السلام بصفته ملحدا في الدين، واستعانوا بالكذب على النبي صلى الله عليه وآله؛ لتأييد ذلك وتكريسه، ثم ملاحقة من يعتقد بإمامة علي عليه السلام ويروي الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وآله في حقه، وانزلوا به اشد العقاب من تسميل الأعيُن وقطع الأيدي والأرجل، والسجن، والنفي، والقتل،

وتهديم البيوت، ومحو أسماءهم من ديوان العطاء على مرأى من الحسين عليه السلام ومسمع يترتب على ذلك ان ينهض الحسين عليه السلام ليضع حدا لذلك.

والآية كأنها تشير إلى وجود وصية وعهد من الله تعالى إلى الحسين عليه السلام بان يبر والديه، وليس من شك ان من البر هو: رفع الظلم والحيف عنهما، وليس من شك ان اكبر ظلم وقع على النبي صلى الله عليه وآله هو الكذب عليه واكبر ظلم وقع على علي عليه السلام هو تشويه سيرته؛ ليظهروه بمظهر المفسد في الدين، وانه يستحق البراءة واللعن وملاحقة شيعته.

وهذه الوصية تقررت يوم رأى النبي صلى الله عليه وآله في المنام بني أمية ينزون على منبره وساءه ذلك ولم ير بعدها مستجمعا ضاحكا[1]، وقد واخبره الله تعالى ان المنجي من فِتنَتِهم هو نهضة الحسين عليه السلام وشهادته وظلامته.

قال تعالى: ﴿وَ إِذْ قُلْنا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحاطَ بِالنَّاسِ وَما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَما يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْياناً كَبِيراً﴾ الإسراء/ ٦٠.

وروى السيوطي في الدر المنثور في تفسير عن

(١) راجع: علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ج٢ ص ٢١.

ابن أبى حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن سعيد بن المسيب قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى أمية على المنابر فساءه ذلك.[1]

ولا بد ان النبي صلى الله عليه وآله قد تحدث مع الحسين عليه السلام وهو ابن سبع سنوات بذلك؛ ليستكشف رأيه ثم ابلغه الخبر الإلهي، والتقدير الإلهي ومن الطبيعي أن يستجيب لجده ولربه كما استجاب إسماعيل عليه السلام لربه ولأبيه.

قوله تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً﴾:

الكُره: المَشقَّة.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «لما حملت فاطمة عليها السلام بالحسين جاء جبرئيل إلى الرسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ان فاطمة ستلد غلاماً تقتله أمتك من بعدك فلما حملت بالحسين عليه السلام كرهت حمله. وحين وضعته كرهت وضعه». ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: «تكرهه لما عملت انه سيقتل».[2]

قوله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً﴾:

---

(١) وراجع: البداية والنهاية لابن كثير، باب ذكر الأخبار عن خلفاء بني أمية.

(٢) الكليني، الكافي، ج١ ص٤٦٤.

روى الطبري قال: حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن أبي عبيدة قال: رفع إلى عثمان امرأة ولدت لستة أشهر، فقال: إنها رفعت لا أراها إلا قد جاءت بشر أو نحو هذا ولدت لستة أشهر، فقال ابن عباس: إذا أتمت الرضاع كان الحمل لستة أشهر. قال: وتلا ابن عباس: وحمله وفصاله ثلاثون شهرا، فإذا أتمت الرضاع كان الحمل لستة أشهر. فخلى عثمان سبيلها.

أقول: بل الفتوى أساسا هي لعلي عليه السلام كما في الرواية الآتية.

روى الطبري قال: حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال ثني: ابن أبي ذئب، عن أبي قسيط، عن بعجة بن زيد الجهني، أن امرأة منهم دخلت على زوجها، وهو رجل منهم أيضا، فولدت له في ستة أشهر، فذكر ذلك لعثمان بن عفان، فأمر بها أن ترجم، فدخل عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: وحمله وفصاله ثلاثون شهرا. وقال: وفصاله في عامين قال:

فوالله ما بعد عثمان أن بعث إليها ترد.[1]

وروي أن امرأة دخلت على زوجها فولدت منه لستة أشهر، فذكر ذلك لعثمان فأمر برجمها، فقال له علي: قال الله تعالى ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً﴾ وقال في آية أخرى ﴿وفصاله فى عامين﴾ فوالله ما بعد عثمان أن بعث إليها ترد.[2]

أقول: والروايات الآنفة الذكر تخفيف لأصل الرواية إذ ان فتوى علي عليه السلام جاءتهم متأخرة وقد فرغ من المرأة، كما في الرواية الآتية:

روى ابن كثير في تفسيره قال: قال محمد بن إسحاق بن يسار عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن معمر بن عبد الله الجهني قال: «تزوج رجل منا امرأة من جهينة فولدت له لتمام ستة أشهر فانطلق زوجها إلى عثمان فذكر ذلك له فبعث إليها فلما قامت لتلبس ثيابها بكت أختها فقالت وما يبكيك فوالله ما التبس بي أحد من خلق الله تعالى غيره قط فيقضي الله سبحانه وتعالى في ما شاء فلما أتي بها عثمان عنه أمر برجمها فبلغ ذلك عليا رضي الله عنه فأتاه فقال له ما تصنع؟

---

(١) الطبري، تفسير الطبري، ج ٥٢ ص ١٣١.
(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٦١ ص ١٢٠

قال ولدت تماما لستة أشهر وهل يكون ذلك؟ فقال له علي رضي الله عنه أما تقرأ القرآن؟

قال: بلى.

قال: أما سمعت الله عز وجل يقول ﴿ وَحَمْلُهُ وَفِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً﴾ وقال ﴿حولين كاملين﴾ فلم نجده بقي إلا ستة أشهر.

قال: فقال عثمان: والله ما فطنت بهذا علي بالمرأة فوجدوها قد فُرِغ منها.

قال: فقال معمر فوالله ما الغراب بالغراب ولا البيضة بالبيضة بأشبه منه بأبيه فلما رآه أبوه قال: ابني والله لا أشك فيه، قال: وابتلاه الله تعالى بهذه القرحة بوجهه الآكلة فما زالت تأكله حتى مات» رواه ابن أبي حاتم.[1]

قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾:

بلوغ الأشد: هو الاحتلام كما في الروايات عن أهل البيت عليهم السلام وقد ذكرت الروايات السن التي يقع فيها الاحتلام وهي: اذا انهى ثلاث عشرة سنة ودخل في السنة الرابعة عشرة[2]، وأيضا ورد ان الاحتلام يحصل في ست عشرة سنة وسبع

(١) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج ٤ ص ١٦٩.
(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٠ / ١٦٢.

عشرة سنة وثماني عشرة سنة[1]، وليس من شك ان السن المتعارفة هي خمس عشرة سنة والدخول في السادسة عشرة.

قوله تعالى: ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾:

أقول فيه احتمالان:

الأول: ان الأربعين سنة تحسب من ولادته. والمعنى ان هذا الإنسان لما بلغ من العمر أربعين سنة قال قوله الذي ذكرته الآية.

الثاني: ان الأربعين سنة تحتسب من البلوغ أي عاش أربعين سنة بعد بلوغ الأشد، فيكون المعنى ان هذا الإنسان لما بلغ الخامسة والخمسين من عمره قال قوله الانف الذكر.

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج١٢/ ٢٨٤، ج١٣/ ٤٩. وفي تفسير الطبري ج: ٨ ص: ٨٥ وأما قوله حتى يبلغ أشده فإن الأشد جمع شد كما الأضر جمع ضر وكما الأشر جمع شر والشد القوة وهو استحكام قوة شبابه وسنه، فأما أهل التأويل فإنهم مختلفون في الحين الذي إذا بلغه الإنسان قيل بلغ أشده فقال بعضهم يقال ذلك له إذا بلغ الحلم ذكر من قال ذلك حدثني أحمد بن عبد الرحمن قال ثنا عمي قال أخبرني يحيى بن أيوب عن عمرو بن الحرث عن ربيعة في قوله حتى يبلغ أشده قال الحلم حدثني أحمد بن عبد الرحمن قال ثنا عمي قال ثني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه مثله قال ابن وهب وقال لي مالك مثله حدثت عن الحماني قال ثنا هشيم عن مجاهد عن عامر حتى يبلغ أشده قال الأشد الحلم حيث تكتب له الحسنات وتكتب عليه السيئات وقال آخرون إنما يقال ذلك له إذا بلغ ثلاثين سنة.

وليس من شك ان حمل الآية على المعنى الأول يجعل ذكر بلوغ الأشد زائدا ولغوا وهو خلاف ما يعرف عن القرآن من انه يحسب لكل حرف وكلمة حسابها بخلاف حملها على الاحتمال الثاني.

ولما كانت الآية/ تبعا للرواية الواردة / تتحدث عن الحسين عليه السلام فهي اذن تريد ان تذكر عمره الشريف ولكنها تحاشت ذكره بشكل صريح جدا لمنهج وحكمة عرف بها القرآن عند حديثه عن الأشخاص[1].

ومن الثابت تاريخيا ان الحسين عليه السلام حين قتل يوم عاشوراء سنة ٦٠ هجـ كان عمره خمسا وخمسين وبضع شهور فمن المؤرخين من جعله ابن خمس وخمسين سنة واربعة اشهر وسبعة ايام، وقد وردت رواية في ذلك رواها ابن سعد في طبقاته، ومنهم من جعله ابن ست وخمسين واشهر كما عند غيره.

---

(١) فهو مثلا لم يذكر أسماء أهل البيت عليهم السلام في آية التطهير، ولم يذكر اسم علي عليه السلام في آية التبليغ ولم يذكر اسم الوليد بن عقبة في آية النبأ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ﴾ الحجرات/ ٦ ونظائر ذلك كثيرة.

قوله تعالى: ﴿قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾:

أوزعني ان اشكر: أي اجعلني مولَعا بشكرك يارب.

نعمتك التي أنعمت عليَّ: هي نعمة الاصطفاء والاجتباء ومن مظاهرها الطهارة، وإذهاب الرجس، وضمان إجابة الدعاء ووراثة العلم[1]، والتوكيل الإلهي بحفظ الرسالة. وقد كان الحسين عليه السلام احد أفراد آية التطهير، واحد أفراد آية المباهلة. واحد أفراد آية القربى. ثم هو احد الأوصياء وورثة العلم الذي كتبه علي عليه السلام بإملاء النبي صلى الله عليه وآله.

قوله تعالى: ﴿وَعَلى والِدَيَّ﴾:

هما علي عليه السلام والنبي صلى الله عليه وآله وقد انعم عليهما بنعمة الاصطفاء بالطهارة وانعم على النبي صلى الله عليه وآله بالنبوة وعلى علي عليه السلام بالإمامة. نظير قول يعقوب ليوسف:

﴿وَكَذلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلى آلِ يَعْقُوبَ كَما أَتَمَّها عَلى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْراهِيمَ وَإِسْحاقَ﴾ يوسف/ ٦.

والوالد والأب معناهما واحد.

---

(١) وقد قد ورد عن سعد بن أبي وقاص قوله تذكر قصة المباهلة.

قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صالِحاً﴾:

لما كان الحسين عليه السلام بعد هلاك معاوية قد رفض بيعة يزيد، وهو الإحسان الذي تفرضه الوصية بالوالدين، إذ كيف يتوقع ان يبايع الحسين عليه السلام لنظام جعل من أوليات سياسته التربوية والدينية لعن علي عليه السلام بوصفه ملحدا في الدين، وعلي عليه السلام ولي الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله بنص كلام النبي صلى الله عليه وآله في غدير خم «الله مولاي وأنا مولى المؤمنين فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه وانصر من نصرة واخذل من خذله».

ثم ان رفض البيعة يستتبعه مواقف أخرى تنسجم معها من قبيل إعلام الناس بأحاديث النبي صلى الله عليه وآله في حق علي عليه السلام وهي ممنوعة ويستلزم الحديث بها تعريض المتحدث بها إلى العذاب والنكال. كما يستلزم ذلك ان يعرض الحسين عليه السلام نفسه إلى القتل ولا يقتل دون ان يقتل أحباءه معه. وليس من شك ان هذا العمل سوف تختلف فيه أنظار الناس فيه بين مؤيد ومعارض و«الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معايشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون».

أذن المرحلة تقتضي ان يتوجه الحسين عليه السلام إلى ربه يدعوه؛ لكي يوفقه إلى عمل صالح لا تشوبه شائبة. عمل صالح على غرار عمل جده النبي صلى الله عليه وآله حين نهض بأمر الله تعالى ليحرر دين إبراهيم من بدع قريش المشركة، وعمل أبيه علي عليه السلام حين نهض بوصية من النبي صلى الله عليه وآله؛ ليحرر دين محمد صلى الله عليه وآله من بدع قريش المسلمة. والآن عليه ان ينهض بوصية من النبي صلى الله عليه وآله؛ ليحرر دين الله من بدع بني أمية.

«أريد ان آمر بالمعروف وانهي عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي ابن أبي طالب».

«إني رأيت رسول الله في المنام وقد امرني بأمر وأنا ماض له».

وقد تميزت حركة الحسين عليه السلام منذ يوم إعلانها في مكة بالامتناع عن بيعة يزيد، وبقي هذا الموقف واحدا وقد كلفه حياته وحياة من معه من أهل بيته وأصحابه، وسبي نسائه إلى الشام.

قوله تعالى: ﴿تَرْضاهُ﴾:

أي تتقبله، بان تظهر اثره في الدنيا قبل الآخرة؛ لان القضية قضية إحياء دين وشريعة في المجتمع، لتبقى حجة الله قائمة على البشر.

قوله تعالى ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾:

قال الإمام الصادق عليه السلام: «فلو لا انه قال اصلح لي ذريتي لكانت ذريته كلهم أئمة».[1]

ولا يبعد أن الدعاء من الإمام الحسين عليه السلام كان ليلة العاشر من المحرم أو يوم العاشر منه حيث كان ولده علي زين العابدين عليه السلام قد اشرف على الموت، بسبب مرضه بالذرب، وهو الذي أقعده عن الحرب، فهو دعاء يخص ولده علي زين العابدين عليه السلام؛ لشفائه بوصفه الوصي بعده نظير دعاء زكريا لإصلاح زوجته؛ لأنها كانت عاقرا وكانت امرأة صالحة ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نادى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الْوارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَوَهَبْنا لَهُ يَحْيى وَأَصْلَحْنا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كانُوا يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ وَيَدْعُونَنا رَغَباً وَرَهَباً وَكانُوا لَنا خاشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ الأنبياء/ ٨٩-٩٠.

ومن المفيد جدا ان نقارن بين دعاء الإمام الحسين عليه السلام هذا ودعاء سليمان عليه السلام في قصته مع النمل قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنا داوُدَ وَسُلَيْمانَ عِلْماً وَقالاَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنا عَلى كَثِيرٍ مِنْ عِبادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمانُ

(١) الكليني، الكافي، ج٢ ص٥٠٨.

داوُدَ وَقالَ يا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هذا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وحُشِرَ لِسُلَيْمانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّى إِذا أَتَوْا عَلى وادِ النَّمْلِ قالَتْ نَمْلَةٌ يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً مِنْ قَوْلِها وَقالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلى والِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ النمل/ ١٥-١٩.

ان النبي سليمان عليه السلام هنا يشكر الله تعالى على نعمة الاصطفاء التي منَّ بها عليه وعلى والديه ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنا عَلى كَثِيرٍ مِنْ عِبادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وكان من مظاهر هذا التفضيل هو العلم ومنه علم منطق الطير ومنه طاعة الجن والطير والريح له. ووالداه هما داود و يعقوب عليهما السلام جده وجد أبيه وهو الأصل في النعمة الخاصة لبني إسرائيل.

واللافت للنظر ان سليمان عليه السلام لم يطلب من الله تعالى ان يصلح له في ذريته مع كثرتهم، والملاحظ على هذه الذرية أنها لم يبعث منها نبي بعد سليمان عليه السلام، ولم يبرز منهم إمام هدى، وما ورد من نسب عيسى عليه السلام إلى سليمان عليه السلام بواسطة يوسف النجار باطل لان عيسى عليه السلام خلقه الله

تعالى من غير اب ولم يكن يوسف النجار أبا له حتى يتصل عن طريقه إلى سليمان عليه السلام. ولم يدْعُ سليمان بان يصلح الله تعالى في ذريته لا خبار الله تعالى إياه انه لم يقدِّر ان يكون فيهم أصفياء فلا ينبغي ان يدعو بمثل ذلك الدعاء وهذا يفسر قوله تعالى حاكيا عن سليمان عليه السلام:

﴿قالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ ص/ ٣٥.

أي لا يورث من قبل ذريته اذ لا يوجد فيهم صفي لله تعالى ومن هنا كان وارث علمه شخص آخر ليس من ذريته وهو الذي وردت قصته مع عرش ملكة سبأ:

﴿قالَ يا أَيُّهَا الْمَلَؤُا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِها قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قالَ هذا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ النمل/ ٣٨-٤٠.

وكان هذا الشخص الذي عنده علم من الكتاب هو وارث سليمان عليه السلام وهو اصف بن برخيا.

قوله تعالى: ﴿إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ﴾:

أي أني رائح إليك مؤثر الحياة عندك على الحياة مع الظالمين، واني منقاد لأمرك حيث أمرتني ان اكون بارا بوالديَّ حينما أرى دينهما وسيرتهما تتعرض للتحريف وقد أحذا عليّ العهد ان انهض لمقاومة ضلالة بني أمية وافتح باب الهدى للناس من جديد.

وتعبير التوبة لا يشير انه كان مذنبا في نفسه بل يوحي انه كان ملوما من الآخرين حينما يرون الحسين عليه السلام قد سكت مدة عشر سنوات بعد وفاة الحسن عليه السلام، ومعاوية يعيث في دين الله تعالى فسادا، ويلاحق عباد الله يقتلهم ويسجنهم ويشردهم.

وقد أشار عليه السلام في رسالته إلى معاوية بعد ان قتل حجر بن عدي وصحبه الأبرار ونمي إلى معاوية ان وجوه أهل العراق ووجوه أهل الحجاز يختلفون إلى الحسين عليه السلام، وانه لا يؤمَن وثوبه، وكتب معاوية إليه يحذره فكتب الحسين عليه السلام رسالة مفصلة جاء فيها:

«ما أردت لك حربا ولا عليك خلافا واني لأخشى الله في ترك ذلك منك ومن الإعذار فيه

إليك والى أولياءك الفاسقين الملحدين حزب الظلمة، أولست القاتل حجر بن عدي أخا كندة وأصحابه المصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستفضعون البدع، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولا يخافون في الله لومة لائم... ولاني لا أعلم فتنة على هذه الأمة اعظم من ولايتك عليها ولا اعظم لنفسي ولديني ولامة محمد افضل من ان أجاهدك فان فعلت فإنه قربة إلى الله تعالى وان تركته استغفر الله لديني واسأله توفيقه...». (١)

قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾:

أي المنقادين لأمرك انقيادا تاما، يريد عليه السلام الإشارة إلى انه ما سكت في عهد معاوية الا بأمره تعالى الذي وصله عن طريق وصية جده النبي صلى الله عليه وآله وما قام في وجه يزيد بن معاوية الا بأمره تعالى الذي وصله عن طريق وصية جده النبي صلى الله عليه وآله.

والحسين عليه السلام احد أفراد قوله تعالى ﴿وَ جاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهادِهِ هُوَ اجْتَباكُمْ وَما جَعَلَ عَلَيْكُمْ

(١) رجال الكشي ترجمة عمرو بن الحمق، طبقات ابن سعد ترجمة الإمام الحسين عليه السلام، انساب الأشراف ترجمة معاوية، مختصر تاريخ دمشق ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هذا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ الحج/ ٧٨.

وقوله تعالى ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْماعِيلُ رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنا وَاجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنا مَناسِكَنا وَتُبْ عَلَيْنا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ البقرة/ ١٢٧-١٢٩.

قوله تعالى: ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ ماعَمِلُوا﴾:

وهذا إعلان من الله تعالى انه تقبل من الحسين عليه السلام احسن عمله وهو بذله نفسه في الله تعالى واظهر قبوله لعمله في الدنيا فلم يحظَ نبي ولا وصي نبي بما حضي به الحسين عليه السلام من ظهور قبول عمله من اعلام هدى، وعبارة احسن ما عملوا تسير إلى بذل النفس في الله وقد ورد في الحديث عن الباقر عليه السلام قوله «فوق كلّ ذي برّ برّ

حتّى يقتل في سبيل الله، فإذا قتل في سبيل الله، فليس فوقه برّ، وفوق كل ذي عقوق عقوق حتّى يقتل أحد والديه فليس فوقه عقوق »[1].

قوله تعالى: ﴿وَنَتَجاوَزُ عَنْ سَيِّئاتِهِمْ﴾:

هذه نظير قوله تعالى للنبي ﴿إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً ۝١ لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِراطاً مُسْتَقِيماً ۝٢﴾ الفتح/ ١-٢ والتجاوز عن السيئة أي محوها والنبي صلى الله عليه وآله ليس له سيئة وذنب لأنه معصوم، نعم قريش حملته سيئات لم يقترفها وهي آثار دعوته التي فرقت بين الأخ وأخيه والأب وابنه في الدين فوقعت الحرب بينهم فقد حملوا النبي صلى الله عليه وآله مسؤولية ذلك وصدقتهم العرب ثم بصلح الحديبية اتضح كذب قريش وصدق محمد ص والأمر نفسه مع الحسين عليه السلام فقد حمله الإعلام الأموي كل تبعات حركته وعرضته مارقا عن الدين فبدل الله تعالى ذلك الذكر السيئ بذكرٍ حَسنٍ للحسين عليه السلام وصار هو وصحبه يُضرب بهم المثل الطيب في

(١) التّهذيب ٦/ ١٢٢، وفي الكافي - ٥ / ٥٤ / ٦ / ١ الحسين بن محمد عن أحمد بن إسحاق عن سعدان عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام « من قتل في سبيل الله لم يعرفه الله شيئا من سيئاته».

الجهاد وفي الفداء بما لم يحظ غيره بمثله.

قوله تعالى: ﴿فِي أَصْحابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كانُوا يُوعَدُونَ﴾:

أي مضافا إلى ذلك الذكر الحَسن فهو عليه السلام وأهل بيته وصحبه الذين استشهدوا معه في الجنة. هذا الوعد المذكور في قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللهَ اشتَرى مِنَ المُؤمِنِينَ أَنفُسَهُم وَأَموالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقتُلُونَ وَيُقتَلُونَ وَعداً عَلَيهِ حَقًّا فِي التَّوراةِ وَالإِنجِيلِ وَالقُرآنِ وَمَن أَوفى بِعَهدِهِ مِنَ اللهِ فَاستَبشِرُوا بِبَيعِكُمُ الَّذِي بايَعتُم بِهِ وَذلِكَ هُوَ الفَوزُ العَظِيمُ ﴿١١١﴾ التَّائِبُونَ العابِدُونَ الحامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالمَعرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ المُنكَرِ وَالحافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وَبَشِّرِ المُؤمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾ التوبة/ ١١١-١١٢.

والآية تشير إلى أمور عدة:

منها: الإخبار بانهم يقتُلون ويقتَلون.

ومنها: الوعد لمن يقتل منهم ﴿بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ﴾.

ومنها: البشرى للمؤمنين بان قتلهم سوف ينتج انتصار رسالة الله ﴿وَبَشِّرِ المُؤمِنِينَ﴾.

ومنها: الصفات الممتازة لهؤلاء المؤمنين ﴿التَّائِبُونَ

العابِدُونَ

الحامِدُونَ

السَّابِحُونَ أي الصائمون

الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ

الآمِرُونَ بِالمَعرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ المُنكَرِ

وَالحافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ﴾.

وقد صدقها الواقع التاريخي، فقد جاء في قصة مقتل الحسين عليه السلام ان جيش بني أمية لما تحرك ظهر يوم التاسع يريدون جوابا من الحسين عليه السلام ويخيرونه وأصحابه بين البيعة ليزيد وتسليم انفسهم أو القتال ثم القتل لا محالة، ارسل أخاه العباس وقال له:

«إن استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة وتدفعهم عند العشية لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم أني قد كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار».

ومنها: ان خبر هؤلاء المؤمنين والموعدين لهم في التوراة والإنجيل والقرآن ﴿وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْراةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾ وسيأتي تفصيل ذلك في المباحث القادمة ان شاء الله تعالى.

***

ذكر الحسين عليه السلام في التوراة

(سفر اشعيا) نموذجا[1]

[لقد وردت الإشارة واضحة في القرآن الكريم على ان هناك خبر شهادة الحسين عليه السلام مذكور في الكتب السماوية: ﴿إِنَّ اللهَ اشتَرى مِنَ المُؤمِنِينَ أَنفُسَهُم وَأَموالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقتُلُونَ وَيُقتَلُونَ وَعداً عَلَيهِ حَقًّا فِي التَّوراةِ وَالإِنجِيلِ وَالقُرآنِ﴾ التوبة/ ١١١-١١٢].

وحين نرجع إلى كتب الأنبياء الأولين كتب موسى وعيسى عليهما السلام فإننا نجد نصوصا تتحدث عن الحسين عليه السلام وظلامته واثرها، واشهر فصل هو المعروف بالفصل الثالث والخمسين من سفر اشعيا، وهو أهم النصوص، وقد نالت اهتمام علماء اليهود والنصارى.

---

(١) هذا البحث نشر في مجلة فجر عاشوراء العدد المزدوج ٦ و٧ تحت عنوان «الحسين (ع) وارث إبراهيم (ع)»، وقد قمنا باضافة النص العبري، وما ورد في النص بين هذه العلامة [...] فهو من إضافات المُعِد لهذا البحث (د. السيد حسين البدري) وليس من كلام العلامة البدري، وهناك بعض الشروحات في الهوامش من قبل المُعِد.

[وكلمة اشعيا تعني (الرب يخلص) فهو سفر البشارة بالخلاص، وهو من الأسفار الرسمية عند أهل الكتاب اليهود والمسيح وهم لا يختلفون على قانونيته، ويُصنّف هذه السفر ضمن أسفار الأنبياء وجعلوه أول تلك الأسفار في الترتيب، يتحدّث هذا السفر عن مجموعة كبيرة من النبؤات لنبي من أنبياء الله من بني إسرائيل.

نال هذا السّفر إعجاب الباحثين من عدة وجوه، فأسلوبه الأدبي الرائع يعتبر من أجمل ما ورد في العهد القديم، وعدد المفردات التي يستخدمها سفر إشعياء يفوق مقدار أي من أسفار العهد القديم، ولعل حجر الزاوية في الاهتمام بهذا السّفر من قبل المسيحيين هو انه بشر بالنبي عيسى وامه مريم العذراء عليهما السلام كما في الإصحاح ٧ الفقرة: ١٤.

وقد اشتمل هذا السفر على مجموعة كبيرة من النبوءات مما سيقع في المستقبل سواء أكانت أحداثا تخص بني إسرائيل أم مُدنا بعينها أم أشخاصا إلهيين سوف يبعثهم الله تعالى، وفيه ورد ذكر البشارة بالنبي عيسى عليه السلام كما مر، وأيضا البشارة بالنبي محمد صلى الله عليه وآله في عدة موارد، وأيضا ورد فيه ذكر خبر نبوءة مقتل الحسين عليه السلام وسموه

وعظمته ومجده.[1]

هذه البشارة قد وردت في الإصحاح الثاني والخمسين الفقرة (١٣) حتى الإصحاح الثالث والخمسين الفقرة ١٢ من هذا السفر.

وفيما يلي النص العِبري المسُّوري مع الترجمة العربية لهذه النبوءة المعروفة بالترجمة اليسوعية طبعة دار المشرق بيروت ١٩٨٨ م.]

***

الإصحاح ٥٢:

יג הִנֵּה יַשְׂכִּיל, עַבְדִּי; יָרוּם וְנִשָּׂא וְגָבַהּ, מְאֹד.

١٣: هو ذا عبدي يوفق يتعالى ويرتفع ويتسامى جدا.[2]

יד כַּאֲשֶׁר שָׁמְמוּ עָלֶיךָ רַבִּים, כֵּן-מִשְׁחַת מֵאִישׁ מַרְאֵהוּ; וְתֹאָרוֹ, מִבְּנֵי אָדָם.

١٤: كما أن كثيرين ذعروا في شأنك[3] هكذا لم يعد

---

(١) لخصنا هذه المعلومات من قاموس الكتاب المقدس وأيضا من مقالة وردت في الموقع الرسمي للدكتور غالي.

https://www.drghaly.com/articles/display/11112

(٢) إشارة إلى استمرار وتوسع الذكر الطيب لهذا الشخص (هذا الشرح من تلميذ الباحث: السيد حسين البدري).

(٣) أي تعجبوا من هذا التسامي والتعاظم برغم ما جرى عليك من المحن والإهانة والقتل والمحو. (المعد).

منظره منظر إنسان وصورته صورة بني آدم.[١]

טוֹ כֵּן יַזֶּה גּוֹיִם רַבִּים, עָלָיו יִקְפְּצוּ מְלָכִים פִּיהֶם:
כִּי אֲשֶׁר לֹא-סֻפַּר לָהֶם, רָאוּ, וַאֲשֶׁר לֹא-שָׁמְעוּ,
הִתְבּוֹנָנוּ. {ס}

١٥: هكذا تنتفض أمم كثيرة [حقا تحركت عليه جماعات كثيرة][٢][٣]. وأمامه يسد الملوك أفواههم [يسد مبعوثون أفواههم] لأنهم رأوا ما لم يخبروا به وعاينوا ما لم يسمعوا به.[٤]

الإصحاح ٥٣:

א מִי הֶאֱמִין, לִשְׁמֻעָתֵנוּ; וּזְרוֹעַ יְהוָה, עַל-מִי נִגְלָתָה.

١: من الذي آمن بما سمع منا[٥]. ولمن كشفت ذراع

---

(١) لان الجراح والنزف والتراب غيرت معالمه ومحاسن وجهه (المعد).

(٢) ما بين القوسين داخل النص إعادة صياغة قائمة على دراسة للنص العبري بشكل مباشر من قبل الباحث.

(٣) لم يعهد لأي احد من الأنبياء واتباع الأنبياء أو أوصيائهم انه تحركت جماعات كثيرة لقتله وذبحه إلا الإمام الحسين عليه السلام (المعد).

(٤) تعبير عن قادة الجيش الذين يعرفون منزلته الإلهية وبرغم ذلك لم ينصروه بقول واطبقوا أفواههم. وشاهدوا ما لم يتصوروا مما يرتكب منه من القتل والظلامة، ولم يسمعوا أحدا قتل بمثل ذلك من قبل. (المعد)

(٥) تعبير عن أحاديث وأقوال تدعوهم للإيمان بهذا الشخص الإلهي ولكنهم رفضوها مثل قول النبي صلى الله عليه وآله في الحسين عليه السلام: «حسين مني وأنا من حسين». (المعد)

الرب [ولمن اعلن نسل حبيبي][1].

ב וַיַּעַל כַּיּוֹנֵק לְפָנָיו, וְכַשֹּׁרֶשׁ מֵאֶרֶץ צִיָּה--לֹא-תֹאַר לוֹ, וְלֹא הָדָר; וְנִרְאֵהוּ וְלֹא-מַרְאֶה, וְנֶחְמְדֵהוּ.

٢: فإنه نبت كفرع أمامه[2] [ازدهر وكغُصين (كرضيع) امامه][3]. وكأصل من أرض قاحلة.

لا صورة له ولا بهاء فننظر إليه ولا منظر فنشتهيه.[4]

ג נִבְזֶה וַחֲדַל אִישִׁים, אִישׁ מַכְאֹבוֹת וִידוּעַ חֹלִי; וּכְמַסְתִּר פָּנִים מִמֶּנּוּ, נִבְזֶה וְלֹא חֲשַׁבְנֵהוּ.

٣: مزدرى ومتروك من الناس [ومخذول من الناس][5]. رجل أوجاع وعارف بالألم [مكروب

---

(١) حبيب الله هو محمد ﷺ ونسله هما الحسن والحسين عليهما السلام. (المعد)

(٢) الضمير يعود إلى حبيبي وهو محمد ﷺ.

(٣) وذلك ان الحسين عليه السلام ولد لستة اشهر وتربّى في حِجر النبي ﷺ. (المعد)

(٤) تكرار للفقرة رقم ١٤ من الإصحاح ٥٢. وهذا التّكرار ربما يعود إلى طريقة التعبير الأدبي للتأكيد على المعنى.

(٥) إشعار بان هذا الترك والازدراء كان وراءه السلطة فان هذا الشخص لا ذنب له ولم يرتكب أي جريمة كما سيأتي في النص، ومن المعروف أن الحسين عليه السلام أمضى أربعة اشهر وعشرة أيام في مكة يدعوا المسلمين إلى نهضته ورفض السلطة الأموية ولكن المسلمين من أهل مكة ومن غيرهم الذين جاؤوا من الآفاق للحج خذلوه ولم يتحركوا لنصره إلا بقية شيعته الذين جاؤوا من الكوفة وهم أنصاره الذين قتلوا معه وكانوا ستين أو سبعين رجلا. (المعد)

ومتألم ومتعين له الكرب والألم][1]. ومثل من يستر الوجه عنه [ولذلك سترنا وجوهنا عنه][2]. مزدرى فلم نعبأ به.

ד אָכֵן חֳלָיֵנוּ הוּא נָשָׂא, וּמַכְאֹבֵינוּ סְבָלָם; וַאֲנַחְנוּ חֲשַׁבְנֵהוּ, נָגוּעַ מֻכֵּה אֱלֹהִים וּמְעֻנֶּה.

٤: لقد تحمل آلامنا وأحتمل أوجاعنا [قاسى كرباتنا][3]. فحسبناه مصابا مضروبا من الله ومذللا

---

(١) تعبير عن انه كان يقاسي الألم ويتجرعه لان الحسين عليه السلام كان ينظر إلى محنة شيعته في أيام ولاية زياد بن عبيد الثقفي الملعون الذي سلطه معاوية لقتلهم ويصلبهم على جذوع النخل مثل ميثم التمار وخلاس الهجري وحجر بن عدي وغيرهم.
أو هو تعبير عن كثرة ما نزل به من الألم حين قتل أصحابه وأهل بيته أمامه في كربلاء.
أو هو تعبير عن الألم الذي كان يعانيه من كثرة الجراح والنزف فقد وجد في جسده المبارك نيف وثلاثمائة وستون طعنة وضربة بسيف.
أو هو تعبير عن ألمه الشديد حين ينظر الى عياله التي سوف تتعرض إلى السبي.
وكل هذه المعاني تجعل منه رجل أوجاع والم لا يقاس بمثله احد. (المعد)
(٢) حيث ورد في الخبر ان عمر بن سعد (لعنه الله) حين أمر بحز راسه الشريف كان قد انصرف عنه كل من تقدم من رجال الجيش. (المعد)
(٣) تعبير عن كثرة الآلام وأنواعها التي تحملها هذا الشخص فكأنه تحمل جميع آلام الناس بأنواعها، وهو تعبير رائع يوضح ان هذا الشخص لم يتحمل فقط الم السيف والقتل بل جميع الآلام الاجتماعية الأخرى. (المعد)

[ونحن قدَّرنا انه ممتحن ومبتلى من الرب].

ה וְהוּא מְחֻלָּל מִפְּשָׁעֵנוּ, מְדֻכָּא מֵעֲוֹנֹתֵינוּ; מוּסַר שְׁלוֹמֵנוּ עָלָיו, וּבַחֲבֻרָתוֹ נִרְפָּא-לָנוּ.

٥: طعن بسبب معاصينا[١] وسحق بسبب آثامنا [قتل بسبب عدم إيماننا][٢]. نزل به العقاب من أجل سلامنا[تأديب سلامنا عليه] [تبليغ إسلامنا عليه]. وبجرحه شفينا[وباتباعه شفينا][٣].

ו כֻּלָּנוּ כַּצֹּאן תָּעִינוּ, אִישׁ לְדַרְכּוֹ פָּנִינוּ; וַיהוָה הִפְגִּיעַ בּוֹ, אֵת עֲוֹן כֻּלָּנוּ.

٦: كلنا كالغنم ضللنا. كل واحد مال إلى طريقه. فألقى الرب عليه إثم كلنا [والرب هاجم وقابل من خلاله اثمنا جميعاً].[٤]

ז נִגַּשׂ וְהוּא נַעֲנֶה, וְלֹא יִפְתַּח-פִּיו, כַּשֶּׂה לַטֶּבַח יוּבָל,

---

(١) وهذا يوافق قول الإمام الحسين عليه السلام: «الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درست معايشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون»، إذن بسبب هذه عصيانهم عن نصرته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وطلبهم للدنيا وزهوها قتل. (المعد)

(٢) إشارة إلى سحق عظامه بالخيل. (المعد)

(٣) فان مقتله وشهادته صارت سببا للهداية وكشف الضلال. (المعد)

(٤) الضلال عام في زمانه والرب تعالى كشف الضلال بواسطته، وهذا ما ورد في زيارة الإمام الحسين عليه السلام: «واشهد انه بذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الضلالة والجهالة والشك والارتياب إلى باب الهدى». (المعد)

וּכְרָחֵל לִפְנֵי גֹזְזֶיהָ נֶאֱלָמָה; וְלֹא יִפְתַּח, פִּיו.

٧: عومل بقسوة فتواضع [اضطهد وظلم وهو حزين متألم فكان صابرا]. كحمل سيق للذبح[١]، كنعجة صامتة أمام الذين يجزونها ولم يفتح فاه.[٢]

ח מֵעֹצֶר וּמִמִּשְׁפָּט לֻקָּח, וְאֶת-דּוֹרוֹ מִי יְשׂוֹחֵחַ: כִּי נִגְזַר מֵאֶרֶץ חַיִּים, מִפֶּשַׁע עַמִּי נֶגַע לָמוֹ.

٨: بالإكراه والقضاء أخذ. فمن يفكر في مصيره قد انقطع من أرض الأحياء [وفي جيله من كان يظن انه قد قطع من ارض الأحياء][٣]. وبسبب معصية شعبي ضرب حتى الموت [بسبب عدم إيمان شعبي قتل].

ט וַיִּתֵּן אֶת-רְשָׁעִים קִבְרוֹ, וְאֶת-עָשִׁיר בְּמֹתָיו; עַל לֹא-חָמָס עָשָׂה, וְלֹא מִרְמָה בְּפִיו.

٩: فجعل قبره مع الأشرار[٤] وضريحه مع

---

(١) وهذا التعبير وارد في تصوير قتل الإمام الحسين عليه السلام عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «فانه ذبح كما يذبح الكبش». بهذه الإشارة لا يمكن تطبيق هذه النبوءة على النبي عيسى عليه السلام لأنه لم يذبح حتى على تصور المسيحيين فانه صلب. (المعد)

(٢) أي مضى في سبيل الثبات على موقفه وتحمل الذبح ولم يتراجع، قال الحسين عليه السلام: «ان ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منها الذلة». (المعد)

(٣) تعبير انه قتل هو وجميع ولده فكانه انقطع من الأحياء.

(٤) حيث المعروف ان الجيش الأموي بعد قتل الحسين عليه السلام ترك جسده الطاهر ولم يدفنه، وإنما دفنه بنو اسد مع الإمام زين العابدين عليه السلام. وكان من يزوره ينظر إليه بانه سيء كما هي رواية عطية العوفي عن جابر في يوم الأربعين حيث كانوا يتخوفون السلطة. (المعد)

الأغنياء[1]. مع انه لم يصنع عنفا ولم يوجد في فمه مكر.[2]

י וַיהוָה חָפֵץ דַּכְּאוֹ, הֶחֱלִי--אִם-תָּשִׂים אָשָׁם נַפְשׁוֹ, יִרְאֶה זֶרַע יַאֲרִיךְ יָמִים; וְחֵפֶץ יְהוָה, בְּיָדוֹ יִצְלָח.

١٠: والرب رضي أن يسحق ذا ك الذي أمرضه [أما الرب فسر بأن يسحقه بالحزن] [شاء الرب ان يسحق المكروب المحزون][3]. فإذا قربت نفسه ذبيحة إثم يرى ذرية وتطول أيامه ورضى الرب ينجح عن يده [واذ جعله الرب ذبيحة ظلم فان نفسه تتطلع إلى نسل تطول أيامه ومراد الله يتحقق على يده].[4]

---

(١) الضريح كناية عن المقبرة والبناء، وهو تنبأ بظهور ضريحه وبناءه باحترام وتوقير وعظمة كالأغنياء في اعتنائهم بمقابرهم. وهذا المعنى لا يدركه إلا من يأتي في زمن تحقق النبوءة بعد القتل والدفن بسنوات أو ربما قرون. (المعد)

(٢) وهذه العبارة متعلقة بالعبارة الأسبق أي جعل قبره مع الأشرار، فان الحسين ع لم يصدر منه خلال حركته غير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولم يسجل التاريخ أي شيء خلاف ذلك. وفي النص إشارة عجيبة وهي ان هذا الشخص إنما يظلم وظلم من اجل شيء في فمه أي الكلام والدعوة والموقف. (المعد)

(٣) تكرار التعبير بالسحق وانه تقدير من الله تعالى، برغم حزنه وألمه، وهذه المشيئة الإلهية مرتبطة بالناس وهدايتهم كما سوف يتضح من العبارة الآتية. (المعد)

(٤) نبوءة بان الله تعالى سوف يحفظ نسله وهم الأئمة وتطول أيامه هو المهدي عليه السلام وتكون نهاية التاريخ السعيدة ومراد الرب على يده. وتعبير (تتطلع) او (يرى) (نسل) نظيره في الآيات من سورة الاحقاف: (واصلح لي في ذريتي). (المعد)

יא מֵעֲמַל נַפְשׁוֹ, יִרְאֶה יִשְׂבָּע--בְּדַעְתּוֹ יַצְדִּיק צַדִּיק עַבְדִּי, לָרַבִּים; וַעֲוֹנֹתָם, הוּא יִסְבֹּל.

١١: بسبب عناء نفسه يرى النور ويشبع بعلمه يبرر عبدي البار الكثيرين وهو يحتمل آثامهم [وعبدي المستقيم بمعرفته يستقيم كثيرون وآثامهم يرفعها][1].

יב לָכֵן אֲחַלֵּק-לוֹ בָרַבִּים, וְאֶת-עֲצוּמִים יְחַלֵּק שָׁלָל, תַּחַת אֲשֶׁר הֶעֱרָה לַמָּוֶת נַפְשׁוֹ, וְאֶת-פֹּשְׁעִים נִמְנָה; וְהוּא חֵטְא-רַבִּים נָשָׂא, וְלַפֹּשְׁעִים יַפְגִּיעַ. {פ}

١٢: فلذلك أجعل له نصيبا بين العظماء وغنيمة مع الأعزاء [لذلك اجعل من ذريته معلمين للشريعة عظماء أجرة له][2]. لأنه أسلم نفسه للموت وأحصي مع العصاة وهو حمل خطايا الكثيرين وشفع في معاصيهم[3].

***

(١) تعبير جدا رائع عن كثرة اتباعه من بعده الذين يهتدون بهداه ويستفيدون من علمه وان الله تعالى به رفع الضلالة عنهم وقد عُبر عنها بآثامهم. (المعد)

(٢) وهذا ما يصدقه الواقع التاريخي فان الحسين عليه السلام رزقه الله بتسعة أئمة من ذريته عظماء ومعلمين للشريعة لا يشق لهم غبار، أولهم علي بن الحسين وآخرهم المهدي صلوات الله عليهم. (المعد)

(٣) سفر اشعيا الإصحاح ٥٢/١٣-١٥ والاصحاح ٥٣ /١-١٢.

ذكر الحسين عليه السلام في الإنجيل

(سفر رؤيا يوحنا) نموذجا[1]

[لقد جاءت الإشارة واضحة في القرآن الكريم ان خبر شهادة الحسين عليه السلام مذكور في الكتب السماوية والتي منها ألإنجيل: ﴿إِنَّ اللهَ اشتَرى مِنَ المُؤمِنِينَ أَنفُسَهُم وَأَموالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقتُلُونَ وَيُقتَلُونَ وَعداً عَلَيهِ حَقًّا فِي التَّوراةِ وَالإِنجِيلِ وَالقُرآنِ﴾ التوبة/ ١١١-١١٢.

وليس ذلك غريبا في إطار النبوءات الإلهية فان النبي محمداً صلى الله عليه وآله قد تنبأ بقتله وشهادته وأخبر المسلمين بذلك في أحاديث مشهورة رواها الفريقان.

لم تأت إشارة القرآن الكريم لتقول أن هذا

---

(١) هذا البحث نشر في مجلة فجر عاشوراء العدد المزدوج ٦ و٧ تحت عنوان «الحسين (ع) وارث إبراهيم (ع)»، وقد قمنا باضافة النص العبري، وما ورد في النص بين هذه العلامة [...] فهو من إضافات المُعِد لهذا البحث (د. السيد حسين البدري) وليس من كلام العلامة البدري.

الخبر يقع ضمن قاعدة الوعد الإلهي العام لمن يقتل في سبيل الله تعالى، بل هذه الإشارة خاصة بفرد معين كما وقفنا على ذلك في الآيات من سورة الأحقاف وكذلك النصر في سفر اشعياء وانه الحسين عليه السلام.

وأما في الإنجيل فسوف نتناول النبوءة في سفر رؤيا يوحنا.

هذه النبوءة تتحدث عن كبش مذبوح وان شخصه وذبحه سر بقاء ذكر الأنبياء العظام وهداية ألوف من المؤمنين، وانه استحقّ بتضحيته المجد.

اهم ما يميز البشارة في هذا السفر هو أمران:

الأول: جاء التصريح بالكبش المذبوح في هذه النبوءة وهو كناية عن قائد وشخصية إلهيّة يقع عليها الذبح، ولا ينطبق ذلك على الأنبياء قبل عيسى عليه السلام لأن النبوءة جاءت لتتحدث شخص يخص الأنبياء عليهم السلام وأنهم مدينون له، وأيضا لا تنطبق على عيسى عليه السلام نفسه لأنه لم يذبح حتى حسب اعتقاد المسيحيين انفسهم فانهم يعتقدون انه صلب، والشخص الوحيد الذي تنطبق عليه هذه النبوءة هو الإمام الحسين عليه السلام بصفته القائد الإلهي الذي وقع عليه الذِّبح، كما سوف نتعرّف

على ذلك من خلال الخصائص التي يذكرها النص.

الثاني: يبيّن النص ان الذِّبح الذي وقع على هذا القائد الإلهي (الكبش) يخص جميع الأنبياء العظام السابقين، وانه ذُبح من اجل قضيتهم وليس مجرد ظلامة عامة، ويشير النص إلى ان ألوفا والفا من الناس يرددون اسمه ويذكرون انه يستحق المجد تبعا لترتيلة الأنبياء، إشارة إلى أن عمل هذا القائد الإلهي سوف يحفظ جميع جهودهم وجهود اتباعهم ويهتدي بواسطته وبظلامته عدد كبير جدا.]

سفر رؤيا يوحنا الإصحاح:

(... وَرَأَيْتُ عَلَى الْعُرُوشِ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ شَيْخًا جَالِسِينَ مُتَسَرْبِلِينَ بِثِيَابٍ بِيضٍ، ٤ وَعَلَى رُؤُوسِهِمْ أَكَالِيلُ مِنْ ذَهَبٍ.

وَفِي وَسَطِ الْعَرْشِ وَحَوْلَ الْعَرْشِ أَرْبَعَةُ حَيَوَانَاتٍ مَمْلُوَّةٌ عُيُونًا مِنْ قُدَّامٍ وَمِنْ ٦ وَرَاءٍ:

.. وَلاَ تَزَالُ نَهَارًا وَلَيْلاً قَائِلَةً: «قُدُّوسٌ، ٨ قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، الرَّبُّ الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي كَانَ

وَالْكَائِنُ وَالَّذِي يَأْتِي».

يَخِرُّ الأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا قُدَّامَ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ، وَيَسْجُدُونَ لِلْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ، وَيَطْرَحُونَ أَكَالِيلَهُمْ أَمَامَ١٠ الْعَرْشِ قَائِلِينَ:

«أَنْتَ مُسْتَحِقٌ أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ، لأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَائِنَةٌ١١ وَخُلِقَتْ».

وَرَأَيْتُ عَلَى يَمِينِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ سِفْرًا مَكْتُوبًا مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ وَرَاءٍ، مَخْتُومًا بِسَبْعَةِ خُتُومٍ. AVD Revelation ١:٥

وَرَأَيْتُ مَلاَكًا قَوِيًّا يُنَادِي بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «مَنْ هُوَ مُسْتَحِقٌ أَنْ يَفْتَحَ السِّفْرَ وَيَفُكَّ خُتُومَهُ؟»٢

فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ فِي السَّمَاءِ وَلاَ عَلَى الأَرْضِ وَلاَ تَحْتَ الأَرْضِ أَنْ يَفْتَحَ السِّفْرَ وَلاَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ. ٣

وَرَأَيْتُ فَإِذَا فِي وَسَطِ الْعَرْشِ وَالْحَيَوَانَاتِ الأَرْبَعَةِ وَفِي وَسَطِ الشُّيُوخِ خَرُوفٌ (كبش) قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ، لَهُ سَبْعَةُ قُرُونٍ وَسَبْعُ ٦ أَعْيُنٍ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللهِ الْمُرْسَلَةُ إِلَى كُلِّ الأَرْضِ.

فَأَتَى وَأَخَذَ السِّفْرَ مِنْ يَمِينِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ. ٧
وَلَمَّا أَخَذَ السِّفْرَ خَرَّتِ الأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتُ وَالأَرْبَعَةُ
وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا أَمَامَ الْخَرُوفِ،... وَهُمْ يَتَرَنَّمُونَ
تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً قَائِلِينَ: «مُسْتَحِقٌ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ السِّفْرَ
وَتَفْتَحَ خُتُومَهُ، لأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا للهِ بِدَمِكَ مِنْ ٩
كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ،
وَجَعَلْتَنَا لإِلهِنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً، فَسَنَمْلِكُ عَلَى الأَرْضِ».
١٠
وَنَظَرْتُ وَسَمِعْتُ صَوْتَ مَلاَئِكَةٍ كَثِيرِينَ حَوْلَ الْعَرْشِ
وَالْحَيَوَانَاتِ وَالشُّيُوخِ، وَكَانَ عَدَدُهُمْ رَبَوَاتِ رَبَوَاتٍ
وَأُلُوفَ ١١ أُلُوفٍ، قَائِلِينَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «مُسْتَحِقٌ هُوَ
الْخَرُوفُ (الكبش) الْمَذْبُوحُ أَنْ يَأْخُذَ الْقُدْرَةَ وَالْغِنَى
وَالْحِكْمَةَ وَالْقُوَّةَ وَالْكَرَامَةَ وَالْمَجْدَ ١٢ وَالْبَرَكَةَ!».
وَكُلُّ خَلِيقَةٍ مِمَّا فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ وَتَحْتَ
الأَرْضِ، وَمَا عَلَى الْبَحْرِ، كُلُّ مَا فِيهَا، سَمِعْتُهَا قَائِلَةً:
«لِلْجَالِسِ عَلَى ١٣ الْعَرْشِ وَلِلْخَرُوفِ الْبَرَكَةُ
وَالْكَرَامَةُ وَالْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ».
وَكَانَتِ الْحَيَوَانَاتُ الأَرْبَعَةُ تَقُولُ: «آمِينَ». وَالشُّيُوخُ

الأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ خَرُّوا وَسَجَدُوا لِلْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ.١٤

ان الشيوخ الأربعة والعشرين هم الأنبياء المذكورون في القرآن، اما الكبش المذبوح فهو شخص آخر من غيرهم ويفهم من النص ان الكبش قد ذبح من اجل قضية تخصهم، ولا يوجد شيء يخص الأنبياء اكثر من رسالتهم فإذا حرّفت فكأن جهودهم ذهبت هدرا، والكبش المذبوح هو الحسين عليه السلام وقد نهض لأجل حفظ رسالة الأنبياء وخاتمهم محمد صلى الله عليه وآله التي حرفها بنو أمية ومسلمة أهل الكتاب الذين فسح لهم الحكام القرشيون ان ينشروا خرافاتهم وفيها تشويه للتوحيد وسيرة الأنبياء، وفي ضوء ذلك يشعر الأنبياء حين يجتمعون مع الحسين عليه السلام بحضرة الرب انه قد بذل مهجته وذبح كما يذبح الكبش ليعود دين الله الذي بعثهم به غضا طريا ويعود التنزيه لله تعالى وتعود سيرتهم في المجتمع نقية صافية هادية وان الحسين عليه السلام إزاء ذلك يستحق ان يتقدم أمامهم ويتألق شخصه بـ «الْبَرَكَةُ وَالْكَرَامَةُ وَالْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ» وليس من شك ان تألقه هو تألق رسالة جده صلى الله عليه وآله

وبتألق جده النبي الخاتم يتألقون جميعا من جديد ويستعيدون دورهم أئمة هداة إلى الله تعالى وقاد إلى رضوانه.

والذي احسبه ان الرقم سبعة في قوله «كبش قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ، لَهُ سَبْعَةُ قُرُونٍ وَسَبْعُ ٦ أَعْيُنٍ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللهِ الْمُرْسَلَةُ إِلَى كُلِّ الأَرْضِ» هو محرف عن تسعة وهم الأئمة من ذرية الحسين عليه السلام الذين جعلهم الله تعالى أئمة للمسلمين بل للبشرية يهدون إلى دين الله الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله.

***

سائر إصداراتنا الالكترونية تجدونها في الموقع

مركز فجر عاشوراء الثقافي

التابع للعتبة الحسينية المقدسة

fajrashura.com